والبخل من الشح ولا يدخل الجنة من تشح وكان من الخبر وتفسير الخبر المجمل السخي قريب من الله
قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله تعالى وبعيد من الناس قريب من النار وتفسير ذلك الخبر
الثاني بل انه معنى يكون السخي قريبا من الله تعالى قريبا من الجنة لان السخاء من اليقين
والثاني معنى يكون البخيل بعيدا من الله تعالى قريبا من النار لان البخل من الشك والبخل
وصف الزاهد لا يكون الا زاهدا لا سخيا والبخل وصف الراغب لا يكون الراغب الا بخيلا
ولا يكون الا زاهدا لا سخيا والبخل وصف الراغب لا يكون الراغب الا بخيلا ولا يكون البخيل
زاهدا لان الزاهد يدعو الى اخراج الشيء والبخل يدعو الى امساكه وتفسير السخاء زهد
وعين البخل رغبة فلذلك ذم البخل لانه رغبة في الدنيا ثم ان الحرص علامة البخل لانه
دليل الرغبة والقناعة علامة السخاء لانها دليل الزهد فلذلك فضل سخاء النفس عما
في ايدي الناس افضل من سخاء اليد ثم بعد ذلك في الحكم بعد اجتماعهما في الاسم
من جاد بملكه لله كان زاهدا فيه لوجه الله تعالى ووقع اجره على الله تعالى ومن جاد به
بذلك لاجل الناس كان ايضا زاهدا فيه فلذلك موصوفا بالسخاء ولكن لم لنفسه ولاجل
هواه ولا اجر له عند الله تعالى اذ لم يكن من عمال الله تعالى اجر في الاخرة لانه عمل
لنفسه وحصل شكره وذكره في الدنيا لانه عمل لاجل الناس كما قال ابن المبارك رحمه
الله ما رايت بين الفتوة والقراءة رقلا في شيء واحد ما اختلفتا القراءة شيئا
لا فتنة الفتوة والما يعني فلان في ان القراءة يراد بها وجه الله تعالى والفتوة يراد
بها وجوه الناس ومدحهم ومن كلام استاذنا سفيان الثوري يقول من لم يحسن
يتفقه لم يحسن يقرا اي من لم يعرف احكام اليقين فيقوم به حتى يستحق وصفا حتى
لم يحكم اوصاف التقوى حتى يوصف بانه قارئ ثم انا ان العبد فمن جاهد نفسه
على الزهد كما جاهدها على مخالفة الهوى وكما جاهدها في الصبر على الحق فانه يخرج من
المرغوب ويغني المحبوب على ما اشتهت من النفس وحمل فانه من عليها فيكون له مقام
فانهم ينال به البر ويستوجب مزيدا من البر والمتقين من غير ان اهم وهو الذي يتصنع
للزهد ويعمل في اسبابه من التقلل ورثاثة الحال في كل شيء فمثله مثل المتصبر من الصابرين
الذي يحمل على نفسه بالصبر ويطالبها على العلم فيكون له مقام له مقام من الصبر
و صفوة الزهد انتظار الموت وفيه الامل لان فيهما زل لا دخار وتحسين الاعمال لا
وقال ابن عيينة حد الزهد ان تكون شاكرا عند الرخاء صابرا عند البلاء وقال بشر حين
المؤمن الزهد في الدنيا اهوال الزهد في الناس من زهد مقدر زهد في الدنيا وكذلك قال
بعض الحكماء الطالب الزاهد الناس بالزهد فيه واخرج من الناس طلبه وقيل ليحيى
بن معاذ متى يكون زاهدا قال اذا بلغ حرصه في ترك الدنيا حرص الطالب
لها كان زاهدا وقال قاسم الجوعي الزهد في الدنيا اهوال الزهد في الجوف فبقدر
ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وكان الدنيا عندي التشبع واكل الشهوات

وقال

وقال الفضيل بن عياض

اصل الزهد هو القناعة الزهد عندي هي الحرص
وقال الثوري الزهد هو قصر الامل ومكانة الدنيا عندي طول الامل وكان ابو سليمان الـ
الداراني يقول الدنيا كلها ما شغل عن الله تعالى فكان الزهد عنده التفرغ لله تعالى ومن
قال انما الزاهد من تخلى من الدنيا فاشتغل بالعبادة والاجتهاد فانما من تركها وتبطل
فانما طلب الراحة لنفسه وكان داود الطائي يقول كل ما شغلك عن الله تعالى من
اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم وقد قال ابو سليمان من تزوج او كتب الحديث او طلب
معاشا فقد ركن الى الدنيا وقد فسر ابو سليمان قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
قال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما زهدوا في الدنيا ليفرغ قلوبهم
من همومها للاخرة وقد قال اوليس الغريب الذي اخرج يطلب مذهب الزهد وكان امامنا وشيخ
شيخنا ابو محمد سهل رحمه الله يقول اول الزهد التوكل واوسطه اظهار الفقر وقال
لي مرة العبد زاهد فقيل له رجعة بعد مشاهدة قربة فاول الفقر عندي ان
يشتهي ما سمع من كلام الغافلين انه يقول ومما نزرقون عليه في النار ايتفل
حلية او متاع زبد مثله فالحلية الذهب والفضة وهما فيهما لا شيئا الذان
التعوس ونكسا الروس والمتاع ما سواهما من معادن الارض فانما اتسم العبد
الذهب الذي هو سبب الدنيا ولاجله التنافس ومجالبه ارتبح من ارتبط
والوقوع هلاك وتزي القلوب وقع من وقع وانما اتسم الجوهر الذهب والفضة زبدا
لكلاهما على وجه الماء لا ينتفع به ولا غنية ولا قنية لذا زهد فيه حبيبا زهدا
صادقا وكان زهدا معاينة لا خبرا وكان من المؤمنين حقا الذين وصفهم الحق بالحق
في قوله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
فان هؤلاء زادهم الايمان ثم قال وعلى ربهم يتوكلون فانهم يدخلون في التوكل ثم قال
فالمختبر وكيلا واصبر على ما يقولون فالتوكل يوقع على الصبر وكان هذا قد سمع كلام
الله عز وجل فعقله فادركه الله تعالى فاقامه في المقام الامين في جنات وعيون و
واستحق وصف الله تعالى فالايمان انما يكون الفرح ان حقيقة الايقان يقال الذين
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وذلك ان هذا الزبد
تشبيه من الله تعالى لمثل ضربه للحق والباطل فالحق الماء والزبد الباطل في نفعه
وبقائه بالماء ومثل الباطل في ذهابه وقلة نفعه فان قيل تشبيه الزهب لزهابه
عن الحقيقة فان قيل تشبيه مماثلة لا تشبيه مجاز لقوله زبد مثله والمماثلة
مستقيطان ثم قال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى
اي الجنة والبقاء وقال للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء هم الذين زين لهم الحياة الدنيا
وزينتها الارض المطمئنون بها يئس لهم في الاخرة الا النار فسبحان من قدر تقديرا
الا بصار وسبحان مقلب الليل والنهار وسبحان من كل شيء عنده بمقدار فسبحان مالك

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)